تعابيره وإن كان فى الاغلب ، قيّد هذه التعابير وشوّه من معانيها ومراميها الجميلة. هذا ولا يصح أن يطوف بالبال أن كل نظم يدخل فى باب الشعر ما دام الشعر يعتمد فى نحته على النظم ، فهناك من المنظوم ما لا يمتّ الى الشعر بسبب ،ذلك لأنه خلو من العاطفة والخيال والمثل العالى ... فهذه ألفيه ابن مالك فى النحو والصرف لا يمكن أن تُعَدّ شعراً إلا اذا عددنا معها علم الطبيعة وعلم الحياة .

(هـ) النثر الشعرى

هذا وكثير من الكتاب الناثرين شعراء بسليقتهم ، وبعواطفهم وبطريقة إحساسهم بالطبيعة التى تحويهم والحياة التى تغمرهم ، وبجمال لغتهم الموسيقية العظيمة التعبير ، ومن أشهر هؤلاء عندنا المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى وابراهيم عبدالقادر المازنى .

ونحبّ أن نخرج من هذا البحث بأن الشعر هو كل كلام عاطفى خيالى يبحث جاهداً عن المثل الأعلى ولو لم يكن منظوماً . وأن النثر البحت هو ما كان صفراً من كل ذلك ؟

مختار الوكيل

أحمد شوقى

بين التجديد والمجدّدين

كتب الناقد الأدبى لصحيفة (الشعب) المصرية مقالاً طريفاً تحت هذا العنوان ادّعى فيه : (١) انّ المجددين أوسعوا شاعرية شوقى نقداً وتهديماً ، لكنهم حتى اليوم لم يستطيعوا أن يملؤوا الفراغ الذى تركه لهم الشاعر ، (٢) انّ كل النقد الذى نال أو ينال الشاعر فى حياته هو نقد قابل للاتهام بالغرض أو التأثر بفكرة معينة ،

أما نقد الرجل بعد انتقاله الى حياة الذكر فهو النقد العلمى الصحيح ، (٣) ان شوقى قد استجاب لنداء المجددين فألف الدرامات الشعرية فى سرعة عجيبة ، ومع هذا فان أحداً منهم لم يقل ولم يفكر أن يقول حتى بعد موته لقد أحسن الرجل صنعاً ، (٤) اننا كنا مغالين يوم أن حملنا على أحمد شوقى هذه الحملات كلها وأن الشاعر كان فى الواقع يستجيب لمقلية جيله الذى عاش فيه منذ بدء الشاعرية فى نفسه .

ولا شك فى أن صاحبنا خلط كثيراً فى هذا النقد ، فان شوقى مفهوم جيداً لدى المجددين ، والنقدُ فى أثناء حياته هو نقدٌ معقولٌ لأنه أعطى الشاعر الفقيد فرصة الدفاع عن أدبه وتصرفاته وهو حىٌّ يفكر ويعمل . وقد كان النقدُ الموجَّه اليه من نوعين : أحدهما فنى والآخر خلقى ، وسأشير بعد الى الأول والثانى محصورٌ فى تهافت شوقى رحمه الله على الاستئثار بالمظاهر ، ورغبته فى احتمال كل شاعر لا يسير فى ركابه حتى ولو كان من محبيه ، فالشاعر المستقل الشخصية أو الذى ينقده نقداً فنياً بريئاً لم يكن يسلم من عداوته حتى ولو أعجب به فى نواح أخرى ، بل حتى ولو كان من تلاميذه ! وقد ساعد شوقى على هذا الطغيان ما كوَّنه لنفسه من جاه وثروة أرضخ بهما أقلاماً كثيرة ، ولكن سرعان ما نسيته هذه الأقلام بعد وفاته كما كان يُنتظر . وأما النقد الفنى الذى وُجِّه اليه فقوامه تضحية شوقى بشاعريته حباً فى الرنين الموسيقى حتى كاد يتحول الى موسيقار صرف ، وما ذلك الا لولوعه رحمة الله عليه بمظاهر الهتاف والتهليل ، ولعلمه أن الشعب الذى يعيش بينه مفتون بموسيقى الرنين أكثر من فتنته بالشعر القوىِّ السليم ، فهو يعبد الموسيقى الصرفة وقلما يعنى بالشعر الدَّسِم الفنى ، وهكذا جاراه شوقى فى حين لم يجاره أمثالُ مطران وأبو شادى وشكرى والعقاد ، ولهم جميعاً انجاب عظيم لا يقارن بجانبه انتاج شوقى .

لقد كان شوقى نزاعاً الى التجديد فى شبابه من أثر صحبته لمطران الذى يُعدّ بحق إمام المجددين فى العالم العربى ، ولكنّ شوقى انحرف عن هذا التجديد مطاوعةً للبيئة وهذا ما أخذ عليه بشدة لأنَّ الفنان يجب أن يعيش لفنه أولاً وأخيراً لا لارضاء الجمهور فحسب . وشوقى لم يستجب للمجددين استجابة خالصة ، فرواياته لا تفضل ما وضعه أمثال اسماعيل عاصم ونجيب الحدَّاد من الدرامات الشعرية سابقاً ولا ما أبدعه أبو شادى من الأوبرات ، وقد وُفِّيتْ جميع روايات شوقى حقها من الدرس من شتَّى النواحى ، بل نالت أكثر مما تستحق دراسة ونقداً ، وكان الأولى بهذه الدراسات آثار غيره من الشعراء السابقين والمعاصرين .

وقد ردَّ حضرة الأديب الناقد على نفسه بنفسه حين قال إن شوقى هو شاعر الأجيال السابقة . وقد فهمه المجدّدون على هذا النحو وقابلوا إنتاجه وتصرّفاته الاجتماعية نحو معاصريه من الشعراء بشجاعةٍ أدبيةٍ صادقةٍ محورُها الغيرة على استقلال الأدب وكرامة رجاله وانصافهم . وهذا ما يحمدون له كلَّ الحمد وعلى الأخصّ حينما لم يغمطوا ما لشوقى من مواهب وابداع وإن حُصِرَ ذلك الابداع فى دائرة معينة . فالقول بأنهم لم يسدّوا الفراغ الذى نشأ عن وفاة شوقى لا معنى له لان فقيدنا العظيم قد أدى رسالته واستراح ، وهى رسالة الماضى لا الحاضر فوفاته لم تترك أىَّ فراغ فنى مطلقاً .

هذا وما أحسبُ تيارَ (جمعية أبولو) الأَ تياراً تجديدياً قوياً وقد اكتسح معه كثيرين، واختيار الجمعية المغفور له أحمد شوقي بك رئيسها الأول دليلٌ كافٍ على تقدير رجالها للجهود التى يبذلها شيوخ الشعراء وإن لم يؤمن أولئك الشيوخ كل الايمان بالحركة التجديدية ، وبرهانٌ على كياسه رجال الجمعية وحبهم للانصاف وللفن فى ذاته ؟

يوسف رمضان

الابداع والشعر المستعار

لا أعتقد أن هناك مبرراً لرسالة الأديب حسين المهدى الغنام المنشورة فى العدد الماضى ، إذ ليس من طبعى انتقاص أحد وانما غرضى الصريح الواضح هو التحقيق الأدبى لا أكثر ولا أقلّ ، وأظن أنه مما يشرف أى أديب أن لا يُخفى مصادر شعره اذا كان مستلهماً من الأدب الفرنجى ، فنحن نعيش فى عصر ثقافةٍ واسعةٍ ومهما أخفى ذلك الاقتباس فلا بدَّ من ظهوره فى يوم من الأيام ، ولن ينفع حينئذ الادعاء ولا التعالى المصطنع . وأظن أن روح الغيرة على كرامة أدبنا العصرى وأدبائنا المعاصرين واضحة فى كلماتى هذه فلا معنى لاساءة تفسيرها .

وقد أنكر علىَّ حضرة الأديب الفاضل أن العقاد يتعالى على زملائه ويستهزىء بهم ، وللقراء أن يرجعوا الى ما كتبه العقاد نفسه فى ديوانه (هدية الكروان) فى

الوقت الذى أخذ يجسّم فيه من شأن هذا الكروان المسكين تجسيماً لا يتفق مع الحقيقة فى شىء كما أشار الى ذلك الدكتور محمد شرف بك وغيره من رجال الأدب المحققين .

أما أنّ العقاد نبيلٌ فى خصومته فالدليل عليها كلمته المأثورة فى وصف نقاده من أفاضل الأدباء الذين ساعدوا على ترويج ديوانه بأنهم « من أوشاب السوقة » فى حين أنهم لم يقفوا أمامه موقف الخصومة بل موقف النقد الأدبى المفيد ، ومنهم من عُنى بترجمة الجيد من شعره ، وهذا أقبح من جزاء سنمار . . . فكلُّ أديب عاقل يشجع ناقديه ولا يزعم العصمة لنفسه لا يلقى بمثل هذه الشتائم على أهل الفضل والأدب جزاء عنايتهم بآثاره . ومن العبث أن يُنعتَ هؤلاء الأفاضل « بالحسدة الممرورين » فقد خدموا العقاد أكثر مما خدم هو نفسه ، وبينهم من أسدى اليه أجل الخدم ثم قال لهم فى النهاية انه لا يدين اليهم بشىء بل هو رجل عصامى ! ومعظمهم من رجال الأدب الذين يشار اليهم بالبنان والذين يشفقون على العقاد اشفاقاً كلما تورط فى تلك التعبيرات الشاذة ، وينظرون اليه كمريض يجب أن يسامحَ على شذوذه .

أمّا عن كتاب (على السفود) فقد صرّح الرافعى فى دعابته المفتنّة أنه تعمد كتابته بأسلوب يماثل أسلوب العقاد نفسه حتى يرى العقاد كيف تقع كلماته فى النفوس لعل ذلك يكون مصلحاً من شأنه . . . والكتاب زاخر بالفوائد الأدبية واللغوية وبالنقد الشعرى الكثير ، ولذلك نال رواجاً عظيماً فى البيئات الأدبية ولم ينظر اليه أحدٌ تلك النظرة العجيبة التى ألقاها عليه ناقدى الفاضل !

عبد الفتاح شريف

تضحيات أيزيس

ذكرتم فى قصيدة « أيزيس والطفل الأمير » هذا البيت :

وتُضَحّى فى ارتقابٍ وأسًى تضحياتِ الشّمْسِ عن قتلى الدّهورْ

وقد قلبتُ هذا البيت على جميع وُجوه المعانى فلم أستطع أن أفهمه ، حتى قال صديقٌ ظريفٌ إنه من شعر الجِنّ لا الانس ! فما رأيكم فى هذا ؟

ابراهيم نصار

(المحرر - تمثّل أيزيس بسيرتها الوفاء والمحبة والحنان كما تمثّل التضحية والعذاب فى سبيلها ، وقد تجلّى ذلك فى جولاتها الشريدة بحثاً عن رفات زوجها أوزيريس الذى ما يزال قتلُه عِبرة الدهور. فهى كالشمس المنيرة التى تضحّى بأشعتها للحياة لتُنجب حياةً جديدةً ولتكفر عن قتلى الدّهور الذين طاح بهم قانون الوجود ، ولولا تضحياتُ الشمس هذه المستمرّة لما قامت الحياة قائمة ، فكأنما روح أيزيس المضحية هى مثلها تغذى الأحياء بالأمل والصبر فتضمن استمرار الحياة وتكافح سلطانَ الموت)

السياسة والأدب

لم تتسرّب السياسةُ الى شىء الا وأفسدته افساداً ، وهذا ما ينطبق على صديقنا الدكتور طه حسين : فقد كنا نتمعض امتعاضاً من تهجمه على المغفور له سعد زغلول باشا تهجماً معيباً فى الصحف المعارضة ، حتى اذا ما ألجأته الظروف الى الانضمام الى « كوكب الشرق » فى العهد الأخير أصبح النحاس باشا هو « الرئيس الجليل » .. ولعله بهذه الروح يرى أن العقاد هو « حامل لواء الشعر العصرى فى الشرق العربى » على ما روت بعض الصحف من خطبته فى حفلة حديقة الأزبكية ، وقد أثبت العقاد بتشجيعه هذه المهزلة أن حملاته القديمة على المرحوم شوقى بك لم تكن بريئة لوجه الشعر وانما كان الدافع اليها الغيرة الحمقاء ، فهو يفعل الآن ما كان ينتقده فى شوقى حذوك النعل بالنعل .

انى أحبّ الدكتور طه حسين كثيراً ، ولذلك آسفُ جدّ الأسف لاضطراره الى تقديم أمثال هذه التضحيات المعنوية استبقاء لمكانته الصحفية عند رؤسائه من الوفديين ، لأنى أعلم علم اليقين أن الدكتور طه يكره فى صميم نفسه ذلك الخلط والعبث حول الزعامات والامارات الشعرية ، فاذا تقدم بهذا القربان الجديد فهو تقدم الأسير المضطرّ . . . وقد فهمت من كلام الصحف « ان الدكتور طه يعترف للعقاد بما لا يعترف به لشاعر عربى ، وانه حين يقرأ للعقاد لا يرى فى القديم ولا الحديث مثلما يرى فى شعر العقاد وقد ذكر نموذجين لذلك من شعر العقاد هما « مسابقة الشياطين فى الجحيم أمام ابليس » و « ترجمه شيطان » مشيراً الى أن هذا

الشعر لم يعرفه العرب ولكنه عُرف فى أوروبا ، وأن العقاد مع ذلك مستقل بشخصيته يخلق للأدب العربى مثلما خلق الشعراء الأوربيون للشعر الغربى فى ماضيه وحاضره » .

أرأيت كيف تذلّ الوظائف السياسية التحريرية أقلام النقاد ؟ أسمعت بخلط أعجب من هذا ؟ أصحيحٌ أن الدكتور طه لا يؤمن بالابداع والتجديد فى الشعر الاّ اذا تناول إبليس والشياطين ؟ ! أيجوز أن الدكتور طه لم يسمع عن روائع شكرى الجريئة فى أجزاء ديوانه السبعة وفيها ما يزرى بهذا النظم العقادى ؟ أصحيح أن الدكتور الفاضل لم يبلغه خبرُ ملحمة « نيرون » لمطران التى احتفت بها الجامعة الامريكية فى بيروت منذ سنوات احتفاء عظيماً ؟ أيجوز أنه لم يسمع عن «خلق المرأة» لشوقى أم أنه أصغر فلسفتها الرائعة لمجرد أن شوقى اعترف بأنه استمدها من الأدب الهندى ولم يستحلّ نسبتها الى نفسه كما يفعل غيره ممن يكرّمهم الدكتور طه اضطراراً ومجاملة؟ أصحيح أنه لم يسمع عن الأوبرا « الآلهة » لأبى شادى ولم يقرأ قصائده الفلسفية الانسانية « الرؤيا » و « مملكة ابليس » و « مامون » و « محاكمة إلـه » وأمثالها ؟ أمعقول أنه لم يسمع عن « الله والشاعر » لعلى محمود طه و « شاطىء الأعراف » « للهمشرى » و « الراهب المتمرد » لصالح جودت اذا كان لم يسمع عن الملاحم الرائعة لكبار شعراء لبنان ؟ . . . وقد يطول بى الاستشهاد اذا ما ذكرت نفائس ناجى والصيرفى وغيرهما من شعراء أبولو المشهورين بتجديدهم واستقلال فنهم، فأين أنت يا صديقنا الدكتور وأين صاحبك العقاد من كل هذا ؟ انه لخير لك ألف مرة أن تتنحى عن عملك فى « كوكب الشرق» وزميلاته عن أن ينسب اليك ما سوف ينسب حتماً ازاء ذلك الكلام الطويل العريض الذى تلقيه جزافاً استرضاء للعقاد على حساب النهضة الشعرية فى مصر وغير مصر . . . ويا ضيعةَ النقد الأدبى الذى يُصبح هكذا مطية رخيصة لأهواء السياسة ومجاملاتها المحتومة ؟

محمود الخولى

نقيب الشعراء

أشارت (أبولو) غيرَ مرةٍ الى موضوع شاعر العرش أو نقيب الشعراء والى حق الشعر على الجامعة المصرية إذ لا يوجد حتى الآن كرسيٌّ لتدريسه تدريساً جامعياً . وانى أقول فى صراحة إن الرجل الفذّ الجدير بكل ذلك هو الشاعر خليل مطران ، فخلفه نصف قرنٍ من الجهود الرائعة لخدمة الأدب العربى عامة والشعر العربى خاصة وهو من أكرم الأدباء خلقاً ومن أوفرهم اطلاعاً ومن أسرعهم تلبية الى نداء زملائه ومن أحرصهم على كرامة الأدب والأدباء ومن أقدرهم على حمل لواء التجديد بل قد حمله فعلا منذ خمسين عاماً ولا يزال رافعه الى اليوم .

بيد أنى شخصياً أستبعد اهتمام وزارة المعارف بهذا الفنّ الجميل ـ فنّ الشعر ، فان بقية الفنون الجميلة حتى الآن لم تظفر بعناية كافية منها وإن كانت أوفر حظاً من الشعر ، وهذه (أبولو) العزيزة ـ المجلة الوحيدة المتخصصة فى خدمة الشعر العربى ـ لم تظفر من وزارة معارفنا بأي تعضيد حتى الآن فى حين أن وزارة المعارف العراقية قررت توزيعها على جميع مدارسها !

نعم ، يلوح لى أنّ اليوم الذى يُعترف فيه بفضل الشعر على النهضة الأدبية غير قريب ، وإنْ كنتُ أتمنى أن أكون مخطئاً فى هذا التقدير ، وأن أرى هذا الاعتراف ممثلا فى شخص رجلٍ جهيرٍ كخليل مطران ، وأن يكون من مظاهر ذلك العناية فى غير تحيز بانتاج شعرائنا والانتفاع بمواهب الجميع ، وفى المقدمة شيوخ شعرائنا الذين يُتركون الآن يصدأون كأننا لم نهتف بأسمائهم يوماً من الأيام أو لا سبيل أمامنا لاستغلال معارفهم لخدمة الأدب العصرى ... وكأن لسان حسرتهم فى بلدهم قول مطران نفسه من قصيدةٍ فى سنة ١٨٨٨م. (أى منذ ٤٦ عاماً) :

يا حُسْنَهُ بلداً خصيباً طيباً لكنّه نهبُ الغريبِ العادِى !

احمد كامل الشريفى

فوضى يجب أن تسحق

هذا المنبرُ من «أبولو» حرٌّ صريحٌ يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم ، وهذه الفترةُ من حياة الشعر فترة نهضةٍ ذهبيَّةٍ فخمة الضياء رفّافةِ الحواشى بروح الفنِّ الأصيل . ونحنُ الآن فى فجر ذلك النهار البلورىِّ السنى الشعاع ، ولا بد للشمس أن تشرق بعد حين فتقضى على جرائم الظلام الضئيلة التى تفشو الآن فى كل صوبٍ !

يجب أن تسحق اليوم فوضى التزاحم فى مقدمة الركب لحمل المِشْعَلِ وإلاّ سقط ذلك المِشْعلُ وتحطم ، ويجب أن تُسحق فوضى توزيع الألقاب بغير حساب ولا انصاف فلا نعود نسمع بعد اليوم « بشاعر الشباب »أو «شاعر الاهرام» أو ما الى ذلك الزَّيْفِ ، ويجب أن يتلاشى الجامدون فى طيات العدمِ القاتم فلا يظهر من الشعراء إلا المجدِّدون الصافون اللامعون ، ويجب أن يفتح السبيل أمام أصحاب الآثار الرائعة وحدهم أولئك الذين سينفحون الشعر الجديد بملاحمهم الخالدة ومخلوقاتهم الجبَّارة ...

كل هذا يجب أن يكون ... وكل هذه الفوضى القائمة يجب أن تسحق ... يجب أن تصفو السماء من الغُيُوم المتلبِّدة فلا ترى العين إلا زُرْقتها الزُّجاجية الناصعة فهل « لأبولو » بعد فِصَالِ عامين كاملين أن تكرِّى عامها الثالث وتَهَيَّءَ له من الآن ليكون عام غمرٍ بعد حَرْثٍ أو حصدٍ بعد زرع ؟

عامر محمد بحيرى

نقد عروضى

كانت مجلة « المقتطف » قد تفضلت بنشر نقدٍ لى على « صناجة الرياشى » ذكرتُ فيه أن الأبيات الآتية فيها خللٌ عروضىٌ وموسيقىٌ ، فردَّ علىَّ الصديق الدكتور بشر فارس مخطئاً نقدى ثم انتقل الى انتقاص شعرى . فلاحظتُ عليه بأن انتقاد شعرى له أوانه عند ما يظهر أحد دواوينى قريبا ، وأما الآن فنحن بصدد

شعر الرياشى لا شعر الصيرفى . وسألتُ كلاً من السيدين محمود البشبيشى وزكى مبارك أن يتفضلا بالتعليق على ملاحظاتى ، نظراً لما عُرِفَ عنهما من التضلع من علم العروض ، والأول مدرّس العروض فى دار العلوم بالقاهرة ، والثانى شاعر موسيقى النزعة عربى السليقة باعتراف الدكتور بشر فارس نفسه حين كتب عن « ديوان زكى مبارك » .

ويظهر أن فراغ « المقتطف » لم يتسع لهذا النقاش فقفل بابه بعد أن عزز صديقى الدكتور بشر بقوله « لا ريب فى أن الأبيات التى أوردها الصيرفى من صناجة الرياشى (مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٣ صفحة ٦٣٠) مستقيمة عروضاً ، إلا أن ثالثها فيه ضعف » .

ولما كانت « أبولو » متخصصةً لخدمة الشعر فرجائى أن يتسع فراغها لنشر رسالتى هذه وما تتلقاه من تعليق عليها من السيدين المذكورين ومن أى أديب حجةٍ فى علم العروض أى من مدرّسى هذا العلم المعروفين ، ومن الدكتور بشر نفسه اذا شاء أن يساهم فى هذا الحوار الأدبى المحض ، ولحضرتكم الشكر .

أما الأبيات التى انتقدتُها فى (المقتطف) من « صناجة الرياشى » فهى :

وبعد قليل أتى كاهن يضىء الشموع ويذكى البخورا
ويتلو الصلاة على نعشه وهو جاثٍ يناجى الإله الغفورا

« . »

وما كان فى لحمه شبع ولا كان قتل الضعيف اضطرارا

« . »

سمعت ربّات الجمال اليه يتغنى بحسنها وبجيدُ

حسن كامل الصيرفى

العقاد فى حفلة تكريمه

نشيده القومى — قصيدة التكريم

عباس محمود العقاد كاتب سياسى لا يشقّ له غبار وصحفى يتقد فؤاده حماسة ووطنية، أما أنه شاعر فذلك ما أشك فيه وإن كانت له فى بعض المواقف السياسية شواذ شعرية غير كافية لأن تكون مُثلاً على شاعريته .

والوفديون أذكياء لبقون ـ فهم أنبه من أن يكرموا العقاد السياسى من أجل نشيد كالذى طلع به على الناس فى عيد الوطن الاقتصادى ـ فالاجتماع إذن سياسى ، ما فى ذلك شك ، والداعون الى هذه الحفلة والمدعوون والخطباء والسامعون والذين قرءوا النشيد والذين لم يقرءوه يعلمون فى قرارة نفوسهم ذلك . أما النشيد فى ذاته فليس فيه من الروعة ولا الاعجاز ما يستحق التكريم رغم اسهاب الخطباء فى وصفه والاشادة به ـ فلم يستحث الوطن ولم يحفز العزائم ويستثيرها للحمى الحرام مستباحاً، والكريم العزيز مستذلا ، والضعيف المهضوم مستنصراً ، والغنى الخصيب مفتقراً . ولو بحثنا فى أدب المعاصرين وانتاجاتهم الشعرية لوجدنا أناشيد مغمورة لشوقى وحافظ ومطران ، بل لناجى والهراوى ومحرم وأبى شادى ونسيم والكاشف، لا تقل عن هذا النشيد وطنية وحماسة ولا رقة وانسجاماً . وبين يدىّ الآن ديوان المغفور له الشيخ عبدالمطلب وفى الصفحات الأخيرة منه نشيد رائع اجتزىء منه بهذه الأبيات التى يخاطب بها النيل :

مصرُ اسلمى ـ مصرُ لك السلامْ والملكُ والدَّوْلة والدَّوَامْ
يا نيل أنت روح هذا الوادى تحميه من جدبٍ ومن فسادِ
لا زلت فى أمن من الأعادى فى مصر وحمى فؤادِ
مصرُ اسلمى ـ مصرُ لك السلامْ والملك والدولة والدوامْ !

فليس اذن نشيد العقاد السابق هو السبب الحقيقى فى تكريمه بل هو قبل هذا النشيد بازمان طوال كان خليقاً بالكرامة مستوجباً للتكريم كما صرح بذلك بعض حضرات الخطباء . وانّا لمعترفون أن له فى تاريخ نهضتنا الوطنية مواقف مشهودة كان يكفى بعضها لتكريمه، ولكن السياسة الغالبة التى حالت دون تكريمه فى الماضى هى السياسة المغلوبة العاجزة التى تختفى اليوم وراء الأدب وتستتر خلف هذه

الأبيات السقيمة من الشعر وتجمع الناس لتكريمه باسمها بعد أن مضى على نظمها زهاء النصف عام . ولقد نُظمت لهذا المهرجان الوطنى أناشيد كثيرة لا تقل عن هذا النشيد إن لم تفقه فى بابه ، يحضرنى الآن من هذه الاناشيد نشيد الدهشان ، واليك بعض ما أذكره من أبياته :

دبّ فى شبان مصر روحُ أبطال العربْ
نهضةٌ فى مصر كبرى سوف تأتى بالعجبْ

« • »

كانت الآسادُ أسرى وانتهى ذاك الاسارْ
وغدا ابنُ النيل حراً حامياً قدس الديارْ

« • »

أسُّ الاستقلال أنا نتقوىً بالتعاونْ
ويضيع المجد منا إن لبثنا فى التهاونْ

« • »

بِعْ إلى المصرىِّ واشْرِ منه تَستغنِ البلادْ
تلك حربُ السلم تسرى وعليها الاعتماد

وأرى ويرى المنصفون معى أن هذا النشيد يفضل نشيد صاحبنا من عدة وجوه ، أهمها :

(١) أن نشيد العقاد إن ناسب أطفال المدارس الابتدائية لسهولته ورقته فلن يناسب شباناً أكثرهم تربوسنه على الخامسة والعشرين ومعظمهم أتموا التعليم الثانوى. أما هذا النشيد الذى بأيدينا فهو فى قوته اللغوية والروحية يناسب هؤلاء الشبان الذين نُظم لهم ، والأناشيد تفقد روعتها وجلالها فى النفوس إن لم تتناسب مع عقول منشديها وأرواحهم .

(٢) أول ما تلمحه فى نشيد العقاد خلوه من المناسبة التى نظم لها ، وأنه لأول نظرة نشيد عام يصلح لأية مناسبة ، ومن الجائز أن يكون تحت يد صاحبنا من سنين وقد استنسب له هذا اليوم فأبرزه فيه ، أما نشيد الدهشان فكل بيت من أبياته يتجلى فيه جمال المهرجان ويتضح الغرض من إقامته .

(٣) كله فخر بالماضين وما خلفوه ، وفخر بمصر وجوها ونيلها وأهرامها ، فهو

يتكوّن من ست فواصل كل فاصلة فى بيتين ليس فيهما تشجيع للشبان ولا حفز للمستقبل ولا بعث للأمل الجديد ولا تفاؤل بنجاح الشبان فى مساعيهم ، اللهم إلا ما كان من إشارة خفية غامضة إلى كل هذه المعانى السابقة فى البيتين الآتيين فقط وهما نهاية النشيد:

فارخصى يا نفوسْ كل غال يهونْ كل شىء حسنْ !
إن رفعنا الرءوسْ فليكن ما يكونْ ولتعش يا وطنْ !

أما نشيد الدهشان فكل بيت فيه حفز للهمم وتقوية للعزائم وتفاؤل بالمستقبل وحث على النهوض ووصف للمهرجان وسر نجاحه .

وقد أنشدتْ فى هذا المهرجان كذلك قصائد رائعة أذكر منها قصيدة الدكتور ناجى التى يقول فى مطلعها :

وطنٌ دعا وفتًى أجابْ بوركتَ يا عزمَ الشبابْ
يا فتيةَ النيلِ المسا لمِ والكريمِ بلا حسابَ

ومن أبياتها القويه الرائعة هذه الأبيات :

قل للشباب اليوم يو مكمو المرجى المستطابْ
اليوم يبدو حب مصر فلا خفاء ولا ارتيابْ
إن كان إثماً يا شبا بُ فلا رجوع ولا متابْ
المال والأرواح كلٌّ ضحيةٍ ولها ثوابْ

وهى قصيدة كما ترى تفيض بالحماسة والوطنية ، تستنهض الهمم وتحفز القلوب .

ندع هذا ونعود الى الغرض الذى حفزنا الى تسطير هذا المقال وهو مناداة المحتلفين بالعقاد أميراً للشعراء بعد ما ضللهم الدكتور طه وخدعهم وأدخل فى روعهم زوراً وبهتاناً أن العقاد هو شاعر العصر وزعيم شعراء مصر ، وأن شعره لم يفق شعر المعاصرين فحسب بل فاق شعر المتنبى وأبى تمام والبحترى واحتوى من الحسنات مالم يحتوه شعر هؤلاء السابقين !.... وهكذا يسرف طه فى مدح العقاد إسراف الواثق بردّ هذه الوديعة ، وديعة الحمد والثناء الكاذب اليه إن لم يكن فى حفلة تقام أو محاضرة تعدّ فعلى صفحات « الجهاد » .

ندع هذا العبث عبث الدكتور طه باللغة وألفاظها أولاً وعبثه بعقول سامعيه ثانياً ونعود الى قصيدة هذا الأمير الجديد التى أنشدها فى حفلة تكريمه والتى سلخ فى

نظمها زهاء نصف عام وكأنه كان ينحتها من الصخر نحتاً ـ وأول ما تدل عليه هذه القصيدة أن العقاد قد تردد طويلاً بين نظمها وبين الاكتفاء بالنثر، ولكنه بعد أن ورط الدكتور طه وعلم انه سيتحدث عن الناحية الشعرية منه لم يجد بداً من النظم حتى يناسب المقام . ولا ريب عندى فى أنها وليدة التردد والتورط والارتباك . سمعتها وقرأتها واقرؤها اليوم فأجد نفسى بين عاملين : إما الاعتقاد القاطع بأن العقاد الكاتب لم يكن يوماً شاعراً رغم فلتاته الجيدة بين الحين والحين ، وإما التسامح معه واعذاره واعتبار هذه من سقطاته الشعرية وما أكثرها. واعتقد على كل حال أن هذه القصيدة هى أضعف قصيدة فى شعر العقاد : معانٍ غير متسقة وألفاظ نابية يبرأ كل منها من صاحبه ويستغيث من وجوده بجانبه وتراكيب فى غير مواضعها ، وإليك بعض أبيات هذه القصيدة وتعليقنا عليها :

هذا النشيد ففيم يشكرنى قومى وقد غنى به قومى ؟
إن تقبلوهُ وتلك مفخرة عظمى فقد وفيتمو سهمى
من تقبل الأوطان قربته جادت عليه بمغنم ضخم

والذين يتذوقون الشعر يرون فى البيت الأول ـ فوق ما فيه من ركاكة وتكرير لبعض الألفاظ ـ تعقيداً معنوياً لا يفهمه الا ناظمه . أما البيت الثانى ففيه أولاً تعبير غير مفهوم ولا استعمل فى الشعر العربى من قبل هو « توفية السهم» يريد بذلك تحقيق الأمل ، لأن السهم يصوّبه صاحبه ولا يوفيه ويوصله الى الغاية أحد غيره . وهب أن علم البيان أفسح صدره لمثل هذه الكناية المعكوسة فهل آمال العقاد كلها تنحصر فى قبول الشعب لنشيده . أعتقد أن هذا القبول لا قيمة له إن لم يحدث فى النفوس إثراً فينبه منها خامداً أو يوقظ منها نائماً

وفى البيت الثالث فتور ظاهر وضآلة فى المعنى ـ أليس معناه من تقبل الأوطان جهاده كافأته بغنيمة كبيرة ؟ وكان من السهل على العقاد الشاعر أن يضع هذا المعنى فى بيت أروع من هذا ـ أضف الى ذلك أن كلمة ضخم وأمثالها فى اللغة كلمات ثقيلة نافرة لا يحسن أن يختم بها بيت من الشعر الا عند الشعراء العاجزين شعراء القوافى والأوزان . ويقول بعد ذلك :

أبنـاء مصر وأمكم أمى يوم الفخار وهمكم همى
أبناء مصر على هدايتكم إن النجاح لكم من الحتم
إن تهتفوا بنشيدكم كلما فدعو القلوب تجيب بالعزم

وأنت ترى أن البيت الأول مبتذل أجوف لا تحمل ألفاظه أى معنى من المعانى لسامعه ولا ما يقرب منها ، والا فما معنى (أمكم أمى ، وهمكم همى) ؟ هذه حقائق يعرفها الأطفال ويهتف بها الصبيان ، فهل زاد عليها أمير شعرائنا الجديد شيئاً ؟ هذا إلى ما فى كلمتى أمى وهمى من ركاكة واسفاف . وبعد فهل ترى معى أن كلمة من الحتم فى البيت الثانى قد أرغمها الشاعر على تكملة البيت ارغاماً ووضعها فى موضع ينبو ويتبرم بها كما يضع البناء اللبنة فى غير موضعها من البناء ، فهى غريبة فى هذه البيئة شاكية باكية رغم اعجاب المحتفلين وتصفيقهم — ولنا بعد ذلك أن نسائل أمير الشعراء الجديد عن منزلة هاتين الكلمتين (من الحتم) فى البيت الأول و (بالعزم) فى البيت الذى يليه من الأسلوب الشعرى . أليست كلتا الكلمتين مبتذلة فى أفواه العامة ولا يليق يا أمير الشعراء أن تستعملها فى بيتين تغنى عنهما معاً شطرة واحدة ؟ ثم ينتقل بعد ذلك إلى مدح النحاس باشا فيقول :

هـذا خليفة سعدكم يقظٌ ماضى العزيمة وافر الحلمِ
المصطفى المختـار فى ملأٍ مِن وفد مصر وصحبه الشُّمِّ

وإذا قبلنا من الشاعر (ماضى العزيمة) فانا لا نشك فى أن مثل هذه التراكيب (وافر الحلم — المصطفى المختار — فى ملأ — صحبه الشم) قد عانى الشاعر فى نحتها الأمرين وجاءت بعد ذلك نابية لا تلائم بقية ألفاظ البيتين ولا تناسبها بحال . وإذا لم يكن صحيحاً ما ذهبنا اليه فما معنى وافر الحلم ، وما معنى الاصحاب الشمّ فى هذا المقام ؟ الحق ان هذه ألفاظ غير شعرية ولم تجتمع الا فى ذهن العقاد وحده . وانى لأقرأ البيت الثانى فيمر بذاكرتى نغمات قراء الموالد أو منشدى حفلات الذكر أو مشيعى الموتى حين يقولون :

بالمصطفى المختار حلّ عسيرنا بالمرسل المبعوث فرّج كربنا !

ويختم قصيدته تلك بهذين البيتين :

عقبى الطريق لمن إذا بدءوا عرفوا لآيَةِ غايةٍ ترمى

هـذا الورود دنا فلا تهنوا إنى أراه على مَـدى سـهم

وهنا أسأل أمير الشعراء الجديد عن معنى هذا التركيب المبهم (عقبى الطريق) فى البيت الأول أو البيت الأخير : فقد اقتبس الشطر الأخير من قوله تعالى كناية عن القرب (قاب قوسين أو أدنى) ، وبعيدٌ ما بين الكنايتين فى البلاغة والاحكام ثم فى الايجاز والفائدة .

هذه هى قصيدة العقاد الذى نودى به بالأمس «أميراً للشعراء»! فهل رأيتم فيها بيتا واحداً من قصيدة سابقة لشوقى قالها فى حفلة تكريمه ومبايعته من أنصاره بامارة الشعر درسناها اليوم خدمة للأدب والأدباء وتبصرة لأنصار العقاد ومكرميه ؟! ولقد قرأت على ذكرها درة شوقى فى مهرجانه فتضاءل أمامى العقاد وأبواقه وصغر فى عينى صنائعه وأنصاره . أقول تضاءل أمامى العقاد وقريضه لأنى لم أجد فى قصيدته مثل هـذه الأبيات على تماثل المقام وتشابه المناسبة ..

حسن فى أوانه كل شىء وجمال القريض بعد أوانه
ملك ظله على ربوة الخلـ ـد وكرسيه على خلجانه
أمر الله بالحقيقة والحكـ ـمة فالتفّتا على صولجانه
لم تَثُرْ أمةٌ الى الحق إلا بهدى الشعر أو خطى شيطانه

وهل ظفر النحاس باشا من قصيدة العقاد مهما حاول الاسراف فى مدحه بمثل تلك الأبيات التى خصّ شوقى بها سعداً :

منبر الحق فى أمانة سعد وقوام الأمور فى ميزانه
ذكرته عقيدة الناس فيه كيف كان الدخول فى أديانه
نهضة من فتى الشيوخ وروح سرّنا كالشباب فى عنفوانه
حرّكا الشرق من سكون الى القيد وثارا به على ارسانه
وإذا النفس أنهضت من مريض درج البرء فى قوى جثمانه

وبعد ، فلئن كان فى هذه الحفلة حفلة تكريم العقاد جمال توجب علينا الحقيقة أن نعترف به ونخصّ أصحابه دون غيرهم بالاعجاب والتقدير فذلك هو اعتذار السيد وليم مكرم عبيد عن الحضور ـ فهو على وجازته أبلغ قصيدة أنشدت فى هذه الحفلة ، وهو وحده للأدب المغبون فى مثل هذه الحفلات خير عزاء وسلوان ؟

طلبة محمد عبرة